في ذكرى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر

لقاءاتي مع جمال عبد الناصر

بقلم

دكتور حيدر عبد الشافي

تعاودنا ذكرى جمال عبد الناصر في مثل هذا الوقت من كل عام. ولكن وفي واقع الامر فان جمال عبد الناصر لا يبرح مخيلتنا وفكرنا في معظم الاوقات، نتذكره والالم يعتصر نفوسنا على فقدانه في وقت مبكر حيث كنا وما زلنا بأمس الحاجة اليه. كان رحمه الله عدوا لدودا للاستعمار بكافة انواعه وصوره واساليبه، ولكل اعوانه وعملائه اينما كانوا. كان عداوة عداء مطلقا، نهائيا ولا رجعة فيه فاعلنها منذ بدء الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حربا لا هوادة فيها وعلى كافة المستويات محررا قدرا لا يستهان به من النجاح برغم ضعف امكاناته نسبيا. وان اصدق دليل على دوره، المؤثر والحاسم في مكافحة الاستعمار هو هذا المد المعاكس الذي شهدته المنطقة منذ وفاته.

لعله من المفيد ان نتذكر ان جمال عبد الناصر في كفاحه ضد الاستعمار وفي سبيل تحقيق الاهداف الوطنية اعتمد مبدأين اساسيين مع انه لم يوفق تماما في تحقيقهما لاسباب عديدة لا مكان للتطرق اليها هنا.

اولا، في المجال السياسي اعتمد اسلوب الجبهة الوطنية باعتباره الاسلوب الملائم والناجع في تعبئة الطاقات وتنسيق الجهود الى ان تحسم المعركة نهائيا لصالح القوى الوطنية.

ثانيا: في المجال الاقتصادي اعتمد النهج الاشتراكي لبناء القاعدة الاقتصادية الصلبة والقادرة على تحمل اعباء النضال واستمرارية المعركة وبخلق المجتمع المتميز بالعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والنمو المستمر في الانتاج وتحسين الخدمات.

كان لي شرف اللقاء مع جمال عبد الناصر والتحدث اليه عدة مرات اذكر منها لقاءين:

الاول كان في تموز ١٩٦٢ في قصر القبه مع وفد من اعضاء المجلس التشريعي بقطاع غزة، كان يبدو عليه الالم والضيق من واقع العالم العربي بانظمته المختلفة وبكل ما فيها من تناقضات وتضليل وخداع اتسم حديثه الينا بالصراحة التامة وقد حفزه ضميره ان يقول لنا: "اذا كنتم تظنون ان لدى خطة لتحرير فلسطين فانا اقول لكم لا يوجد. واذا كان احد من العرب يقول لكم ان لديه خطة فانا اقول انه يخدعكم كانت كلمات مؤلمة ولكنها صادقة ووضعت موضع اعتبار جاد عند الفلسطينيين.

الثاني: كان في اوائل شباط ١٩٦٩ في بيته بمنشية البكري وفي المساء، كنت لوحدي كما كان هو لوحده دون احد من رجاله او معاونيه. كان يبدو عليه التعب وبعض الهزال (أنحف مما عرفته سابقا) ولكنه لم يفقد بريق عينيه وقدرته العجيبة على الاصغاء والتحديق في وجه محدثه محاولا ان يستشف كل ما في صدره. سألني اولا عن غزة واهلها كيف واجهوا الحرب والاحتلال وعن معنوياتهم وآمالهم. ثم تحدثنا عن هزيمة حزيران وظروفها وما ترتب عليه وعلى مصر في اعقابها من تبعات ومسؤوليات. تحدث بتأثر عن الاتحاد السوفييتي وموقفه المخلص الصادق منه ومن مصر وكيف اسهم اسهاما كبيرا في اعادة بناء وتسليح الجيش وانه لم يرفض له طلبا قط. لم يحاول ان يقلل من فداحة الكارثة او يبرر الاخطاء ولكن لم المس انها توحي بانه فقد شيئا من ثقته بنفسه وبقدرة الشعوب العربية. صحيح ان الهزيمة اصابت العرب بخسائر فادحة في الرجال والعتاد واحتلال الارض ولكنها لم تنل من ارادة الكفاح والتصميم على بلوغ الاهداف الوطنية. لم يتنازل عبد الناصر ولم يكن على استعداد ان يتنازل عن او يساوم على مبادئه واهدافه بل شعرت ان الكارثة اكسبته عدة جديدة من العزم والتصميم على المضي في كفاحه الوطني العادل. وكان جمال مع كل هذا رائدا من رواد السلام العالمي والتآخي بين الشعوب.

عبد الناصر في موسكو

عبد الناصر في يوغوسلافيا

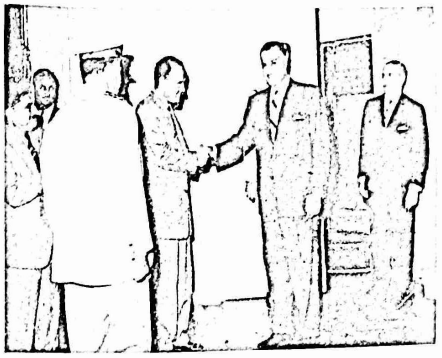

الرئيس جمال عبد الناصر يرحب برئيس المجلس التشريعي بغزة الدكتور حيدر عبد الشافي

عبد الناصر بعد تأميم القناة ←

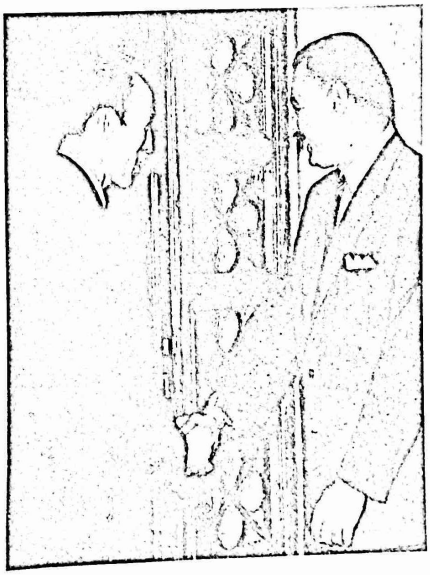

← عبد الناصر - بومدين

الطليعة سياسية أسبوعية
شارع ابن سينا ص.ب ١٩٣٧٢ القدس
صاحب الامتياز والمدير المسؤول الياس نصر الله
رئيس التحرير بشير البرغوثي
الاشتراكات